

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[193] كلمة "يَطْئُونَ" من مادة "طن" وقد تأتي بمعنى اليقين(1). وفي هذا الموضع تعني الإيمان واليقين القطعي. لأن الإيمان بقاء الله والرجوع إليه، يحيي في قلب الإنسان حالة الخشوع والخشية والإحساس بالمسؤولية، وهذا أحد آثار تربية الإنسان على الإيمان بالمعاد، حيث تجعل هذه التربية الفرد مائلاً دوماً أمام مشهد المحكمة الكبرى، وتدفعه إلى النهوض بالمسؤولية وإلى الحق والعدل. ويحتمل أن يكون استعمال "الطن" في الآية للتأكيد، أي أن الإنسان لو طن بالآخرة فقط فطنه كاف لأن يصده عن ارتكاب أي ذنب. وهو تقرير لعلماء اليهود وتأكيد على أنهم لا يمتلكون إيماناً باليوم الآخر حتى على مستوى الطن، فلو طنوا بالآخرة لأحسوا بالمسؤولية، وكفوا عن هذه التحريفات! (2) * * * بحثان 1 - ما هو لقاء الله؟ عبارة "لقاء الله" وردت مراراً في القرآن الكريم، وتعني بجمعها الحضور على مسرح القيامة. من البديهي أن المقصود بلقاء الله ليس هو اللقاء الحسي، كلقاء أفراد البشر مع بعضهم، لأن الله ليس بجسم، ولا يحده مكان، ولا يرى بالعين. بل المقصود مشاهدة آثار قدرة الله وجزائه وعقابه ونعمه وعذابه على ساحة القيامة، كما ذهب إلى ذلك جمع من المفسرين. أو إن المقصود الشهود الباطني والقلبي، لأن الإنسان يصل درجة كأنه يرى

1 - يقول الراغب في المفردات: الطن اسم لما يحصل عن أماره متى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جداً لم يتجاوز حد التوهم. 2 - المنار، ج 1، ص 302، والميزان، ج 1، ص 154. وتفسير روح المعاني، ج 1، ص 228. وفي آيات أخرى إشارة إلى هذا المعنى كقوله تعالى: (فَمَنْ كَانَتْ يَرْجُوَ لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَا يَعْزُمُ مَلْءَ صَالِحاً) (الكهف، 10).